

مِنْ أَجْلِ ثِقَافَةِ شِيعَةِ أُصَيْلَةَ

مِنْ أَجْلِ وَعْيِ مَهْدَوِيِّ رَاقٍ

بِرْنَامَج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايّنون

برنامج

ملف الكتاب والعترة

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

الحلقة الرابعة بعد العاشرة بعد المئة

لبيك يا فاطمة: الجزء الحادي والثلاثون

ظلامه فاطمة في المكتبة الشيعية ق 5

برنامج تلفزيوني عرضه قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ: 21 ذوالقعدة 1437 هـ

الموافق: 25 / 08 / 2016 م

يا زهراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلَیْكَ يَا وَجْهَ اللّٰهِ الَّذِیْ اِلَیْهِ یَتَوَجَّهُ الْاَوْلِیَاءُ . . .

بَقِیَّةَ اللّٰهِ . . .

مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِیْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ؟ ! . . .

الحلقة الرابعة بعد العاشرة بعد المئة لبيك يا فاطمة - الجزء الحادي والثلاثون

ظلامه فاطمة في المكتبة الشيعية ق 5

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي ...

العنوان هو العنوان الذي تقدّم في الحلقات السابقة، لا زلنا في مجموعة حلقات: لبيك يا فاطمة ...!! عنواننا المتقدم والحاضر والأحرق في الحلقات الآتية: لبيك يا فاطمة ...!! ولا زال حديثي يتواصل في أجواء المكتبة الشيعية التي هي صورة واضحة وجليّة عن العقل الجمعي للمؤسسة الدينية الشيعية الرسمية. وصل الحديث بنا إلى المحاور التي دارت بين الصديقة الكبرى وسيد الأوصياء في بيتهما الشريف بعد رجوعهما من المسجد بعد خطبتها الشهيرة المعروفة، وهنا أستعرض ما جاء في هذه المكتبة الشيعية بهذا الخصوص.

تعرّضت في الحلقة الماضية إلى أنّ مجموعة كبيرة من مراجعنا وعلمائنا حين يواجهون هذه المحاور فإنهم يفرّون منها على أساس أنّها ضعيفة السند وبالتالي يتخلّصون من المشكلة ومن الجواب على الإشكال الذي يُثار بخصوص هذه المحاور، وكذلك أشرت إلى مثال آخر من علمائنا ومراجعنا الذين تطرّقوا في أبحاثهم عن الموضوع إلى كلّ صغيرة وكبيرة، ولكنهم أغمضوا الطرف عن هذه المحاور، لماذا؟ لا أدري!! وحين أقول "لا أدري" فهذا كلامٌ يُطرح هكذا في سياق الحديث وفي سياق البيان، وإنّما القضية واضحة وهي عدم الوضوح وعدم الفهم الصحيح لمعاريض كلامهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأعطيت مثلاً لذلك وهو كتاب (فدك في التاريخ) للسيّد محمد باقر الصدر رحمه الله عليه.

نودج آخر لمرجع معاصر هو الشيخ محمد السند وكتابه (أمّ مقامات فاطمة الزهراء في الكتاب والسنة) مجموعة أبحاثه المقررة تحت هذا العنوان، والكتاب بين يدي، الطبعة الأولى، 2015 ميلادي، الناشر دار الكوخ للطباعة والنشر، وهو كتاب جميل وقد مرّ الحديث عنه، عناوينه اشتملت على أكثر المطالب المهمة التي وردت في الروايات وفي الزيارات الشريفة، في صفحة 409:- المقالة الواحدة والعشرون: خُطْبُ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ - قطعاً أهمّ خُطْبِ الزَّهْرَاءِ هي الخطبة الشهيرة المعروفة، ويُزوّجها في الأهمية هذا البيان الذي ظهر في صورة محاور بين الصديقة الكبرى وبين سيد الأوصياء، ويُفترض أنّ الحديث سيكون في هذا الباب في هذه المقالة، المقالة الواحدة والعشرون (خُطْبُ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ) أنّ يُشار إلى خُطْبِهَا، فلا يُوجد ذكرٌ واضحٌ للخُطْبَةِ الأولى وللمُحَاوَرَةِ التي تأتي لاحقاً لها، وإنّما مباشرةً وبعد المقدمة دخلنا على

الخطبة الثانية، وذلك في صفحة 413، في صفحة 409، المقالة الواحدة والعشرون (خُطِبَ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَام) بعد مُقدِّمةٍ في صفحة 413 تأتي الخطبة الثانية، ويستمرُّ الكلام في صفحة 421 الخطبة الثالثة، في صفحة 425 الخطبة الرابعة، وتنتهي المقالة لتبدأ المقالة الثانية والعشرون، ففي هذه المقالة الواحدة والعشرين العنوان (خُطِبَ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَام)، لكن لم يتطرَّق الكتاب إلى الخطبة الشهيرة الكبيرة والتي تأتي المحاورَةُ التي نَحْنُ بصددِها لاحقاً لها، فلا يُوجد لهذه الخطبة من ذِكرٍ!

هناك جوابٌ منقولٌ عن الشَّيخِ السَّنْدِ على مواقع الإنترنت ويبدو أَنَّهُ جوابٌ صحيحٌ، مُرادي أَنَّهُ صحيحٌ في صُدُورِهِ عن الشَّيخِ السَّنْدِ، والكلام عن نفسِ المضمون، نفسِ الموضوع الَّذِي يدور الحديث بصددِهِ، ومُجْمَلٌ حديثِهِ هو أَنَّ كلامَ الزَّهْرَاءِ صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عَلَيْهَا في هذه المحاورَةُ يقع تحت هذا العنوان: (إِيَّاكَ أَعْنِي واسمعي يا جارة)، يعني أَنَّ الألفاظَ مُوجَّهَةٌ إلى أميرِ المؤمنين، ولكنَّ المعاني يُقصدُ منها أشخاصٌ آخرون، مَنْ هُم هؤلاء الأشخاص؟! لا أدري!! إذا دَقَّقْنَا النَّظْرَ في المحاورَةُ فالمُحاورَةُ لا تحتَمِلُ هذا المعنى، لأنَّ المحاورَةُ الشَّرِيفَةَ حينَ تُخاطَبُ الأميرُ: (افْتَرَسْتَ الذَّنَابَ وَافْتَرَشْتَ التُّرَابَ)، من هذا الَّذِي افترس الذناب بحيث يكون الخطاب موجَّهاً له؟ الفارس الأوحِدُ فيما بين المسلمين هو عليُّ صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه، فمن هذا الَّذِي افترس الذناب وافترش التراب حتَّى يكون الخطاب من بابِ إِيَّاكَ أَعْنِي واسمعي يا جارة؟ هو قد يكون الخطابُ من هذا القبيل في صيغةٍ من صيغِ هذا العنوان، وسيأتي الكلام في ذلك، ولكن حينما يُطلَقُ الجوابُ بهذا الإِطلاقِ: - إنَّ كلامَ الزَّهْرَاءِ مع أميرِ المؤمنين في هذه المحاورَةُ هو من بابِ إِيَّاكَ أَعْنِي واسمعي يا جارة - هذا الباب هكذا يعني في عنوانهِ الأوَّلُ وفي معناه الأوَّلُ هو أنَّ الألفاظَ مُوجَّهَةٌ إلى شخصٍ والمعاني تكون مُوجَّهَةٌ إلى شخصٍ آخر، ربَّما يَصُدِّقُ هذا الكلام فيما يبدو من تعنيفٍ في خطابِها، فقد يكون التعنيفُ في ألفاظِهِ مُوجَّهاً إلى أميرِ المؤمنين ولكن في معانيهِ يكون التعنيفُ مُوجَّهاً إلى شخصٍ آخر، أو أشخاصٍ آخرين، ولكن الأوصافِ الموجودة في العبايرِ والمُجْمَلِ لا نستطيع أن نُوجَّهَها في مضمونها إلى أشخاصٍ آخرين، لأنَّ هذه العبايرِ في ألفاظِها وفي معانيها تنطبقُ على أميرِ المؤمنين، ولا يوجد شخصٌ آخر يمكن أن ينطبقَ عليه هذا الخطاب، ومن هنا سيكون هذا الجواب ليس صحيحاً.

والجواب هو نفسه أيضاً أجاب به مركز الأبحاث العقائدية التابع لمرجعية السيّد السيستاني، الأجوبة التي تخرج في هذا المركز وهو مركز معروف على الشبكة العنكبوتية (مركز الأبحاث العقائدية)، اللجان والجهات التي تُجيب على الأسئلة في هذا المركز مُنضبطة ضمن قواعد وضمن أصول وضمن ثوابتٍ شُخِّصَتْ لها من قبل مرجعية السيّد السيستاني، فالأجوبة تأتي وفقاً لذوق مرجعية السيستاني، صحيح أَنَّ هذه الأجوبة لم تكن صادرةً بنحوٍ مباشرٍ من السيّد السيستاني لكنَّها تأتي وفقاً لمذاقِ مرجعية السيّد السيستاني، فهذا السؤال أيضاً وُجِّهَ إلى مركزِ الأبحاث العقائدية وهو موجودٌ على موقعهم على الشبكة العنكبوتية، في آخر

الجواب - وخلاصته أن ما فعلته الزهراء كان بأسلوب إتيك أعني واسمعي يا جارة، كما ورد في القرآن من عتاب رسول الله وحاشاه من العتاب وإنما المعني كان غيره - هذه (حاشا) لرسول الله - وحاشاه من العتاب - باعتبار أن الكلام هو هكذا: - كما ورد في القرآن من عتاب رسول الله:

﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ﴾، الآية واضحة وفيها عتاب واضح فهل هذا العتاب لرسول الله؟ قطعاً هذا العتاب ليس لرسول الله، نعم لفظاً الخطاب هو مع النبي، ولكن مضموناً وفحوى ومعنى فالخطاب هو للأمة، الخطاب هو لصحابة النبي، لكننا إذا رجعنا إلى المحاورة، فإننا لا نستطيع أن نطبق هذه القضية وهذا العنوان عليها، في آية: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ﴾، لفظاً الخطاب موجّه إلى رسول الله، ومعنى إلى أصحابه، وإلى الأمة، هذا الكلام يمكن أن نجد له تطبيقاً على أرض الواقع، لكن المضامين الموجودة في المحاورة، هذه المضامين لا يوجد أحد من الصحابة يمكن أن توجه مضمون الخطاب إليه، فهي حين تقول: (افترست الذئاب وافتترست التراب)، هذا المضمون لا ينطبق على أحد في زمان الخطاب، وفي زمان الكلام، حتى يكون الكلام موجّهاً إليه في المضمون، فالكلام موجّه لسيّد الأوصياء، وهنا قد يقول قائل: إذا كان الكلام موجّهاً إلى سيّد الأوصياء فهل المعاني التي جاءت في هذا الكلام، الزهراء صلوات الله عليها توجهها لأمير المؤمنين؟ الجواب كلا، إذا لمن توجهها؟ توجهها لمن يسمعها، الزهراء صلوات الله وسلامه عليها تريد شيئاً، وهذا الشيء سيتبين لنا!!

في البداية أستعرض آراء العلماء، أستعرض ما جاء في المكتبة الشيعية، ما ذكره علماءنا ومراجعنا الكرام، ثم بعد ذلك نذهب إلى فهم الكلام وفقاً لمعارض قولهم وفقاً لمنهجية لحن القول. مركز الأبحاث العقائدية التابع لمرجعية السيّد السيستاني هكذا يقول: - أن ما فعلته الزهراء كان بأسلوب إتيك أعني واسمعي يا جارة - ويأتي بهذا المثال - كما ورد في القرآن من عتاب رسول الله - الكلام قد يكون صحيحاً من جملة عناوين أو تطبيقات إتيك أعني واسمعي يا جارة، ولكن هذا المثال ليس موقفاً، والفهم لهذه القاعدة ليس موقفاً، لأن الجواب استعمل القاعدة في هذا الفهم، بالضبط الألفاظ موجّهة لأمير المؤمنين، والمعاني موجّهة إلى غيره، فمن هو غيره؟ لا بد أن تنطبق المعاني عليه، من هو هذا الذي افترس الذئاب وافتترس التراب؟ فليأتونا بمثال واحد!! والقضية هي هي في جواب الشيخ السند الذي نشر على الإنترنت، وإلا في هذا الكتاب لا توجد إشارة لا من قريب ولا من بعيد بخصوص هذه المحاورة، بل إن الفصل الذي كان من المفترض أن تذكر فيه المحاورة فإنها ما ذكرت فيه!

وهذا الكتاب (المهجوم على بيت فاطمة)، ومرّت الإشارة إليه، هذا الكتاب يتناول هذا الموضوع، الهجوم على بيت فاطمة لمؤلفه الذي وضع له اسماً مستعاراً (عبد الزهراء مهدي)، لَمَّا وصل إلى هذه المحاورة ماذا

فعل المؤلّف عبد الزّهراء مهديّ؟ في صفحة 408، وأعتقد هي هذه الطبعة الوحيدة لهذا الكتاب المتوفّرة في المكتبات وفي الأسواق، دار الزّهراء، بيروت، لبنان، أنا لا أعتقد أنّ هذا الكتاب طُبع في لبنان، صفحة 408، واضح، الكتاب مطبوع في إيران، ولكن مثل ما أنّ المؤلّف ضيّع اسمه فقد ضيّع اسم المطبعة أيضاً، ولو كان مطبوعاً في لبنان لذكرت التفاصيل هنا في أوّل الكتاب كعادة المطابع اللبنانية التي تطبع كتبها، وهذا الموضوع مرّت الإشارة إليه أنّ الذين يؤلّفون في أجواء فاطمة يُلاحقهم الخوف، لماذا؟ هذا سؤال عليكم أن تُجيبوا عليه أتم..!؟

صفحة 408: ماذا صنع مؤلّف هذا الكتاب عبد الزّهراء مهديّ؟ ذكر المحاوره ولكنّه قطعها بحيث أنّ لم يذكر الكلام بتمامه، هكذا قال: - وذكروا أنّها بعد الرجوع من المسجد قالت ضمن خطابها لأمر المؤمنين - فهو لم يذكر الخطاب بكامله - **مَنَعْتِي قَيْلَهُ نَصْرَهَا وَالْمُهَاجِرَةَ وَصَلَهَا وَغَضَّتِ الْجَمَاعَةَ دُونِي طَرْفَهَا فَلَا دَافِعَ وَلَا مَانِعَ، خَرَجْتُ كَاطْمَةً وَعَدْتُ رَاغِمَةً وَلَا خِيَارَ لِي لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَيْتِي - وَالصَّحِيحُ هُوَ (قَبْلَ هَيْتِي) - قَبْلَ هَيْتِي وَدُونَ ذَلْتِي عَذِيرِي اللَّهُ مِنْهُ عَادِيًا وَمِنْكَ حَامِيًا وَيَلَايَ فِي كُلِّ شَارِقٍ وَيَلَايَ فِي كُلِّ غَارِبٍ مَاتَ الْعَمْدُ وَوَهَنَ الْعَضُدُ وَشَكُوَايَ إِلَى أَبِي وَعَدُوَايَ إِلَى رَبِّي -** لم يذكر الكلام بكامله ويبدو أنّ المؤلّف لم يلتفت إلى أنّ هذه العبارة تشتمل على معنى سيء جداً إذا أردنا تطبيقه تطبيقاً لغويّاً، يبدو أنّه لم يكن متوجّهاً لمعناها وكان متوجّهاً للعبائر السابقة التي اقتطعها، فعبارة: **(عَذِيرِي اللَّهُ مِنْهُ عَادِيًا وَمِنْكَ حَامِيًا)** يبدو أنّ المؤلّف لم يكن قد فهمها بالدقّة ولذلك ذكرها، لأنّ المؤلّف حاول أنّ يقتطع العبارات التي تبدو فيها الإساءة والانتقاص والتعنيف لأمر المؤمنين من قبل الزّهراء صلوات الله وسلامه عليهما، فالمؤلّف هنا دفعاً للمشكلة فإنّه قطع الكلام، لأنّه لو ذكره فسيكون بحاجة إلى ردّ وإلى دفع إشكالات، ويبدو أنّه لا يريد أن يدخل في هذه الدوامة، أو أنّه لا يمتلك جواباً واضحاً صريحاً قاطعاً، أو أنّه ليس بمقتنع بما جاء من أجوبة العلماء حتّى يستعين بهم، وإلّا لماذا يُقطع الكلام؟! كان المفروض أن يذكر النصّ بكامله، لكنّه فاتّه أنّ هذه العبارة: **(عَذِيرِي اللَّهُ مِنْهُ عَادِيًا وَمِنْكَ حَامِيًا)** هذه العبارة واضحة في الانتقاص، واضحة جداً لمن له خبرة في البلاغة العربية، إذاً هذا نموذج آخر من نماذج كُتِبَ المكتبة الشيعيّة والإجابات الشيعيّة.

السيد عبد الرزاق المقرّم، السيد عبد الرزاق المقرّم في كتابه (وفاء الصديقة الكبرى) وفاء فاطمة الزّهراء صلوات الله وسلامه عليها كتاب معروف للسيد عبد الرزاق المقرّم خصوصاً في أوساط المكتبات وفي أوساط دور النشر، بحسب هذه الطبعة التي بين يديّ هذه الطبعة هي الطبعة الأولى، المطبعة أمير، قم، 1413 هجري قمري، وأيضاً انتشارات الشريف الرضي، قم المقدّسة، في صفحة 99، تحت عنوان: الزّهراء مع أمير

المؤمنين عليه السّلام، السيّد عبد الرزاق المقرّم نقل الكلام كاملاً دون أيّ تعليق، حتّى لم يُبيّن المعاني اللغويّة كعادته، فهناك ألفاظ، وكلمات، وجمل، لا أعتقد أنّ القارئ الإعتيادي لو قرأها فإنّه يفهم معانيها، والسيّد المقرّم يعرف ذلك فهو خبيرٌ في التّأليف وله مؤلّفات كثيرة جدّاً، والسيّد المقرّم عادةً حينما يذكر نصّاً يحتاج إلى بيانات لغويّة، فإنّه يشير إلى ذلك في الحاشية، ولكن السيّد المقرّم ذكر النّصّ بكامله دون أن يُعلّق عليه بكلمة واحدة في المتن، ودون أن يشرح كلمةً واحدةً في الحاشية، مع أنّ النّصّ بحاجةٍ إلى شرح لغويٍّ وبحاجةٍ إلى بيان، ولاحظتم كيف أنّ الكلمات تحتاج إلى شرح لغويٍّ كما شرحته لكم في الحلقة المتقدّمة، وبحاجةٍ إلى بيان المضامين الكليّة لأجل رفع هذا الالتباس، وأنا بيّنتُ لكم الالتباس الموجود في هذه المحاوره، الرّهراء تنتقص من أمير المؤمنين بتعنيفه، وأمير المؤمنين يُسطّح موقف الرّهراء ويتعامل معه بشكلٍ تسطيحيٍّ في قضيةٍ خطبتها ومطالبتها بفدك.

إلى الآن ونحن نُقلّب كُتب العلماء ونسبرُ أجوبتهم، هل وصلتُم إلى شيء؟! هذه هي المكتبة الشيعيّة..!!
 (فاطمة الرّهراء بهجة قلب المصطفى): كتاب جامع لكلّ المعطيات التي ذُكرت في الكُتب، للشّيخ أحمد الرّحماني الهمداني، ذكر المحاوره في صفحة 362، ثمّ بعد ذلك نُقل في الحاشية ما جاء من كلامٍ مذكورٍ في بحار الأنوار، سأمُرُّ على بحار الأنوار، سنأتي على كتاب بحار الأنوار وسأطلّعكم على الذي قاله، فالشّيخ أحمد الرّحماني الهمداني في كتابه: (فاطمة الرّهراء بهجة قلب المصطفى)، والكتاب معروف، ذكر المحاوره كاملةً ولم يُعلّق بشيءٍ بعد أن ذكر المحاوره، مع أنّه عادةً بعد ذكره للنصوص يتحدّث، لكنّه ما تحدّث بشيءٍ أبداً، كلُّ الذي قام به هو أن نقل ما جاء مذكوراً في بحار الأنوار من بيانات لغويّة لشرح مضامين المحاوره، وأساساً صاحبُ البحار نقلَ الكلام عن السيّد المرتضى، وسيأتي بأنّه وجد نسخةً من كتاب (كشف العُمة)، بالنتيجة الكلام منقول عن السيّد المرتضى، ونحن سنصل إلى بحار الأنوار ونقرأ، بحسب ما نُقل عن السيّد المرتضى بيّن المعاني اللغويّة التي وردت في هذه المحاوره بين الوصيِّ والبتول، من جملة الأشياء التي ذكرها عند عبارة: (عَدِيرِي اللَّهُ مِنْهُ عَادِيًا وَمِنْكَ حَامِيًا) - فماذا قال؟ - أي عُدري في سوء الأدب - يعني كأنّ الرّهراء تقول من أنّي قد أسأتُ الأدب معك يا أمير المؤمنين - أي عُدري في سوء الأدب أنك قصرت في إعانتي والذبّ عني - يعني أنا قد أسأتُ الأدب معك في الكلام ولكنني أمتلك عُذراً، ما هو العذر؟ إنك قصرت في إعانتي وفي حمايتي لذلك أنا أسأتُ الأدب معك، وهذا الكلام هو من السيّد المرتضى المعروف بعلم الهدى، وهو مرجع الطائفة الأوّل بعد وفاة الشّيخ المفيد رحمه الله عليه، هذا كلام السيّد المرتضى في شرحه لهذه المحاوره.

السؤال هنا: هل أنّ السيّد المرتضى يعتقد بصحّة هذا المعنى؟ هذا المعنى موجود في المحاوره، لكن هل يعتقد أنّ الرّهراء فعلاً أساءت الأدب مع أمير المؤمنين، وتقول لأمير المؤمنين إنّي أسأتُ الأدب معك ولكن لي

عذر في ذلك، عذري أنك قصرت في حمايتي، والذي يبدو من كلام السيد المرتضى أنه يعتقد ذلك، لأنه وضع هذا الشرح ووضع هذا المضمون دون أن يعلق شيئاً بعد ذلك، قال: إن معنى كلامها ومعنى قولها: (عذيري الله منه عادياً ومنك حامياً)، إنني قد أسأت الأدب معك يا أمير المؤمنين ولكني معذورة في ذلك لأنك قصرت في حمايتي، هذا هو الذي ثبته السيد المرتضى ولم يذكر شيئاً بعد ذلك، والسؤال هل أن السيد المرتضى يعتقد فعلاً بأن الزهراء أساءت الأدب مع أمير المؤمنين، وأن أمير المؤمنين قد قصر في حقها وكان لها العذر؟ من ظاهر الكلام نعم، لأن السيد المرتضى لم يعلق بعد ذلك، ولم يُبين لنا معنى كلام الزهراء، هناك فارق كبير، أنا أيضاً أفهم هذا المضمون من كلام الزهراء، ولكن هل أن الزهراء تقصده أم لا؟!

مرة نتحدث عن معاني الكلام في بُنيته اللفظية، معاني الكلام في بُنيته اللفظية نعم هذا المعنى موجود فيه، ولكن هل أن الزهراء تقصده على سبيل الحقيقة أم لا؟ لذلك وقع في بعض الأجوبة بأن الكلام هو من باب (إياك أعني واسمعي يا جارة) كما جاء في جواب الشيخ السند مثلاً، أو جاء في جواب مركز الأبحاث العقائدية التابع للسيد السيستاني، لأن المضامين اللفظية واضحة، ولكن هذه الأجوبة ليست دقيقة كما بينت لكم قبل قليل، بالنسبة للسيد المرتضى بحسب سياق كلامه نعم، يبدو أنه يعتقد ذلك، وإن كنت شخصياً أستبعد أن يكون السيد المرتضى بهذه الضحالة، ولكن من خلال سياق كلامه نعم، مثل ما شرح المضامين السابقة هو جاء إلى هذا المضمون وشرحه وبيّنه وعلق عليه ولم يوضح ما المراد من ذلك، فقط بين هذا المضمون الذي قرأته عليكم، من الجهة اللغوية واللفظية كلامه صحيح، هو أطلق الكلام من دون أن يُبين ماذا تريد الزهراء من هذا، وحينما لم يُبين لنا ماذا تريد الزهراء فبحسب الظاهر إنه يعتقد بصحة هذا المعنى من أن الزهراء فعلاً أساءت الأدب مع أمير المؤمنين، وأن أمير المؤمنين فعلاً قد قصر في حمايتها، لأنه لم يضيف شيئاً من البيان أو من الكلام.

بل الأنكى من ذلك أن السيد المرتضى أعطى معنى ثانياً للعبارة، ثم رجع عن المعنى الثاني إلى الأول فماذا قال؟ - والأول أظهر - أي المعنى الأول هو الأصح، هو أعطى معنى ثانياً، قال: - عذيرك من فلان، أي هاتي من يعذرك فيه - قطعاً هذا معنى آخر ولكنه رجع فقال: - والأول أظهر - المعنى الأول هو الأظهر - أي عذري في سوء الأدب أنك قصرت في إعانتني والذّب عني - وغريب من مراجعنا هذا الكلام!! ولا أدري هل أن الشيخ أحمد الرحماني الهمداني فهم هذا الكلام أم لم يفهمه؟ لأنه أيضاً لم يعلق، ولم يُشير إلى أي بيان آخر، فحينما ثبته فكأنه قد قبل به! وأنا أستبعد ذلك فالرجل من خلال كتابه واعتقاده السليم وتتبعه للأحاديث الفاطمية أستبعد أنه يعتقد بمثل هذا الكلام الذي ذكره السيد المرتضى، ويبدو لي أن الشيخ أحمد الرحماني الهمداني كونه ليس عربياً فلا يكون مُتوجّهاً إلى دقائق المعاني اللغوية كما أفعال أنا

مثلاً، لذا أعتقدُ أنَّ الرَّجُلَ لم يكن مُلتفتاً بدقَّةٍ وإلَّا فمن المفترض أن يُعلِّقَ على هذا الكلام. لكن النتيجة ما هي؟ النتيجة هي أنَّ الَّذِي يُريد أن يقرأ هذا الكتاب، ويُريد أن يفهم المضامين، سيفهم من أنَّ هذا الكلام هذا هو معناه من دون بيانٍ لمقصودِ الرَّهَاءِ صلواتِ اللهِ وسلامه عليها، وهذه إساءةٌ كبيرةٌ، إساءةٌ كبيرةٌ وأيضاً قِلَّةٌ فهمٍ لكلامها صلواتِ اللهِ وسلامه عليها! تلاحظون كيف تتعاملُ المكتبةُ الشيعيةُ مع الصديقةِ الطاهرةِ صلواتِ اللهِ وسلامه عليها؟! وهو أيضاً لم يُشير إلى أنَّ هذه البيانات هي بياناتٌ أُخذت عن السيِّدِ المُرتضى رحمه اللهُ عليه، لم يُشير إلى ذلك ويبدو أنَّه في صفحة 361، نقل الكلام الَّذِي جاء في بحار الأنوار: - وَجِدَ بِخَطِّ السَّيِّدِ المُرتضى عَلَمُ الهُدَى الموسوي قَدَسَ اللهُ روحه أَنَّهُ لَمَّا خَرَجَتْ فَاطِمَةُ - إلى آخر الكلام، فهو نقل نفسَ الكلام وأشار إلى أنَّ هذا الكلام هو من قِبَلِ السيِّدِ المُرتضى رحمه اللهُ عليه.

وهذا الكتاب الَّذِي بين يديَّ هو: (جَنَّةُ المَأْوَى)، للشَّيخِ مُحَمَّدِ حَسِينِ كَاشِفِ الغَطَاءِ، وهذه الطبعة التي بين يديَّ هي الطبعة الثانية، 1426 هجري قمرى، دار أنوار الهدى، إيران، قم، صفحة 163، ماذا يقول الشَّيخُ مُحَمَّدُ حَسِينُ كَاشِفِ الغَطَاءِ؟ - وكلماتها مع أمير المؤمنين ألقتها بعد رجوعها من المسجد - المحاورة نفسها - وكلماتها مع أمير المؤمنين ألقتها بعد رجوعها من المسجد وكانت نائراً متأثرةً أشدَّ النَّائِرِ حَتَّى خَرَجَتْ عَن حُدُودِ الآدَابِ النَّبِيِّ لَمْ تَخْرُجْ مِنْ حَظِيرَتِهَا مُدَّةَ عُمْرِهَا، فقالت له: (يا ابنَ أَبِي طَالِبٍ افْتَرَسْتَ الدَّابَّ وَافْتَرَشْتَ التُّرَابَ، إلى أن قالت: هذا ابنُ أَبِي فَلَانَةَ يَبْتَرِئِي نِحْلَةَ أَبِي وَبُلْغَةَ ابْنِي) - وهذا تحريف واضح (هذا ابن أبي فلانة)، لم تكن هناك من ضرورةٍ إلى التحريف، ولا توجد تقيَّة في زمان الشَّيخِ مُحَمَّدِ حَسِينِ كَاشِفِ الغَطَاءِ، على أيِّ حال لسنا بصدد المناقشة في كُلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ، لكن هذا الكلام أعتقد أنَّه واضحٌ وصريحٌ في أنَّه كلامٌ شيطانيٌّ بدرجةٍ مئة في المئة - وكانت نائراً متأثرةً أشدَّ النَّائِرِ - هذا الوصف لا يليقُ بالمعصوم!! لا يمكننا أن نَصِفَ المعصومَ بهذه الطريقة - وكانت نائراً متأثرةً أشدَّ النَّائِرِ - يعني كانت ليست مُمسكةً بعقلها، وليست مُمسكةً بعواطفها، هذا الكلام لا يمكن أن يُوصَفَ به المعصوم - وكانت نائراً متأثرةً أشدَّ النَّائِرِ حَتَّى خَرَجَتْ عَن حُدُودِ الآدَابِ - فالشَّيخُ كَاشِفُ الغَطَاءِ فُهِمَ المحاورة بهذا الفهم، بهذا المستوى، ماذا أقول؟ بهذه السَّذاجة، بهذه الضَّحالة، بهذه الحماقة، بقلَّةِ العقلِ هذه، بقلَّةِ الذَّوقِ هذه، بسوءِ الأدب، بقلَّةِ المعرفة، بانعدامِ الفهم، وهذا كُلُّه قليلٌ.

قطعاً هناك من يُرَفِّعُ لكاشفِ الغطاء، لا شأنَ لي بمن يُرَفِّعُ، أنا حتَّى لو أفترض بأنَّ الشَّيخَ كَاشِفَ الغطاءِ وَقَعَ في خطأٍ مطبعي، سأقول نفسَ هذا الكلام، لماذا؟ لأنَّ كاشفَ الغطاءِ بالنسبة لي هو كتاب، أنا ما عندي مشكلة مع الشَّخْصِ الَّذِي هو من لحمٍ ودمٍ ومُخٍّ وعظم، لا شأنَ لي بهذا الشَّخْصِ، ما علاقتي به!!

محمد حسين كاشف الغطاء بالنسبة لي هو كُتُب، وسطور، وأفكار، محمد حسين كاشف الغطاء الذي يُؤثر في الساحة الثقافية الشيعية العقائدية هو كُتُب، وكلمات، وأوراق، وأسفار، وليس ذلك المدفون تحت التراب، ذلك المدفون تحت التراب لا يُؤثر في ساحة الثقافة الشيعية، الذي يُؤثر في عقول الأجيال الشيعية هو هذا الكتاب وأمثاله، فحتى لو كان الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء قد وقَعَ في خطأ مطبعي، أو في خطأ إملائي، أو في سبق لفظي لغوي خاطي، ولم يكن يقصد أي شيء من هذا، ولكن الموجود بين يدي هو كلام يكشف عن قلة عقل، وقلة علم، وقلة معرفة، وسوء أدب، وسوء اعتقاد، وعن حماقة، وعن ضلالة، وعن جهالة، وعن [طيحة حظ]، وقل ما شئت من العبارات، الذين يُرْفَعون هؤلاء إمّا هم مرضى، وتعرفون من خلال البرامج السابقة سبب المرض (الدودة)، إمّا هم مُصابون بدودة السقيفة، وهذه الدودة من طبيعتها أنّها لا تتحرك حتى ينشئها إبليس، فلا بُدّ من وجود دودة ولا بُدّ من وجود إبليس، هؤلاء الذين يُرْفَعون إمّا هم مرضى وإمّا حقيقة هم يقبلون بهذه الأفكار السيئة ولكنهم يريدون أن يُغطّوها بطريقة وأخرى - وكانت نائرة متأثرة أشدّ التأثر حتى خرجت عن حدود الآداب - فإذاً المحاوره هذه كانت قد خرجت فيها الزهراء عن حدود الآداب! هؤلاء هم مراجعكم وهذه هي كتبكم يا شيعة، وهذه هي مكتبتكم الشيعية، أنتم ماذا تقولون؟!

أمامكم عدّة خيارات:

الخيار الأول: تنتقلون إلى فضائية أخرى وهذا أفضل، الريموت كنترول بأيديكم، اقلبوا هذه الشاشة المزعجة إلى شاشة أخرى وتخلصوا من هذا المحدث المزعج، واستمعوا إلى محدّثين آخرين، أو ربّما اقلبوا إلى قناة أخرى من هذه القنوات الجميلة!! هذا خيار..

الخيار الآخر: سبوني وأكثروا من سبّي وشتمتي!!

الخيار الثالث: اجثوا عن ترقيعات، اتصلوا بجماعتكم المرقعين، حاولوا أن تُحصلوا على رقعة جديدة كي تُرْفَعوا هذا الشقّ أو هذا الفتق، ورَفَعوا ما شئتم أن تُرْفَعوا فما فاز إلا المرقعون!!

الخيار الرابع: لا أعتقد بأنه يُوجد عملياً خياراً رابع، الخيار الرابع أن تكونوا مع الزهراء، وهذا أمرٌ بعيد، هذا يحتاج إلى توفيق، الخيار الرابع عملياً لا وجود له، الخيار الرابع فراغ!! فأمامكم الخيارات السابقة، وهنيئاً لكم بأيّ خيارٍ تختارونه!!

هذا هو (بحار الأنوار): وهذا هو المجلد التاسع والعشرون، وهو أوّل المجلدات التي حرّمت المرجعية الشيعية طباعتها، حينما وصل أصحاب المطبعة لطباعة (بحار الأنوار) إلى هذه المجلدات حرّمت المرجعية الشيعية الكريمة في قم متمثلةً بالسيد البروجردي آنذاك طباعة هذه الكُتُب، طباعة ستة أجزاء، ستة أجزاء حرّم

السيد البروجردى على أصحاب المطبعة أن يطبعوها، وهذه الأجزاء هي الأجزاء التي تشتمل على ظلامه علي وفاطمة، صحيح أن الجزء الثالث والأربعين من البحار، القسم الأكبر منه عن الصديقة الطاهرة، ويوجد باب كبير عن ظلامتها، لكن هذا الجزء لم يشتمل على كل التفاصيل، بقيت التفاصيل هي في هذا الجزء، في الجزء التاسع والعشرين والأجزاء التي تليه، على سبيل المثال: الخطبة الفاطمية، والخطبة الفدكية ليست موجودة في الجزء الثالث والأربعين من بحار الأنوار، ولا هذه المحاور التي نحن بصدددها، ولا أشياء أخرى كثيرة، لذلك، الخطبة والمحاور أين ذكرت في بحار الأنوار؟ في هذا الجزء الذي حرمت المرجعية الشيعية الكريمة طباعته مع الأجزاء الخمسة التي تليه، وهذه الأجزاء التي حرمت المرجعية طباعتها ليس فيها إلا حديث أهل البيت الذي يشتمل على ظلامه الصديقة وظلامه الوصي، وإلا معاني الولاية والبراءة، الولاية لعلي وفاطمة والبراءة من أعدائهما النواصب الأنجاس.

في صفحة 148، من الجزء التاسع والعشرين من بحار الأنوار ذكر الشيخ المجلسي ما قرأته عليكم في حلقة يوم أمس، المحاور التي دارت بين أمير المؤمنين وبين الصديقة الطاهرة، في صفحة 199: - أقول - الشيخ المجلسي - وجدت في نسخة قديمة لكشف الغمّة - كشف الغمّة كتاب معروف، وهو (كشف الغمّة في معرفة الأئمة) للمحدث الشيعي علي ابن عيسى الأربلي، الشيخ المجلسي يقول: - وجدت في نسخة قديمة لكشف الغمّة منقولة من خط المصنف - يعني هذه النسخة كانت منقولة من النسخة الأصلية من خط المصنف، نفس الأربلي - مكتوباً على هامشها - على الهامش مكتوب - بعد إيراد خطبتها صلوات الله عليها ما هذا لفظه - أي خطبة؟ الخطبة التي هي المحاور، خطبتها في بيتها وحديثها مع علي - وجد بخط السيد المرتضى علم الهدى الموسوي قدس الله روحه أنه لما خرجت فاطمة - إلى آخر كلامه ثم يعلق: - والانكفاء الرجوع - ويستمر إلى أن نأتي إلى نفس الكلام الذي قرأته عليكم قبل قليل من كتاب: (فاطمة الزهراء بجهة قلب المصطفى)، للشيخ أحمد الرحماني الهمداني، لأنه نقل نفس هذا المضمون الموجود في بحار الأنوار - أي عذري في سوء الأدب أنك قصرت في إعانتني والذّب عني - المضمون هو هو الذي مرّت الإشارة إليه، نفس الكلام.

وإذا كان السيد المرتضى يعتقد بهذا فتلك طامة كبرى، وسيكون كلامه ليس بعيداً عن كلام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، هذا هو الذي يبدو من ظاهر الكلام، نعم، ولكننا نحن أيضاً نرّقع، ماذا نصنع؟! نحاول أن نجد محملاً للسيد المرتضى، باعتبار أن الكلام لم يكن صريحاً جداً جداً كما هو الحال مع الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، ومن هنا يتضح لكم أنني لا أريد أن أتصيد المساقط لعلمائنا، لكنهم في بعض الأحيان لا يفسحون مجالاً لي ولا لغيري أن نحملهم على المحامل الحسنة، وحينما لا نجد مجالاً فماذا

نصنع وهم ينتقصون من آل مُحَمَّدٍ، ماذا نصنع لهم..!؟

في صفحة 206، الشيخ المجلسي يقول: - ولدفع الإشكال الذي قلّمَا لا يخطر بالبال عند سماع هذا الجواب والسؤال وهو أنّ اعتراض فاطمة على أمير المؤمنين في ترك التعرّض للخلافة وعدم نصرتها وتخطئه فيهما مع علمها بإمامته ووجوب اتّباعه وعصمته وأنّه لم يفعل شيئاً إلاّ بأمره تعالى ووصية الرسول ممّا يُنافي عصمتها وجلالتهَا، فأقول يُمكن أن يُجاب عنه بأنّ هذه الكلمات صدرت منها لبعض المصالح، ولم تكن واقعاً مُنكرةً لِمَا فعله بل كانت راضية - ما هي هذه المصالح؟ هكذا أطلقها بشكل عام كما أطلق الذين قالوا من أنّ الكلام كان من باب إِيّاك أعني واسمعي يا جارة، وحينما جاءوا بالأمثلة جاءوا بأمثلة ليست واضحة - وإنّما كان غرضها أن يتبيّن للناس قُبْح أعمالهم وشناعة أفعالهم - أفعال أصحاب السّقيفة - وأنّ سكوتَهُ ليس لرضاه بما أتوا به ومثُلُ هذا كثيراً ما يقع في العادات والمحاوَرات كما أنّ ملكاً يُعاتب بعض خواصّه في أمرٍ بعض الرعايا مع علمه ببرائته من جنائتهم، ليظهر لهم عِظَم جُرْمهم وأنّه ممّا استوجب به أخصّ النَّاس بالملك منه المعاتبَة - فالملك يُعاتب شخصاً بجرم آخِرين لأجل أن يُبيّن عِظَمَة جُرْم الآخِرين! هذا كلامٌ بعيدٌ جدّاً، كلامٌ واهي، في أيّ مكانٍ حدث هذا؟ في أيّ مكانٍ حدّث أنّ الملك عاتب أحد خواصّه بجرمة أناسٍ آخِرين هو لم يفعلها لأجل أن يبيّن عِظَم هذه الجريمة؟ في أيّ مكانٍ حدّث هذا؟ لا يوجد مثُلُ هذا، هذا ترقيع، القضيّة ليست هكذا، نعم ربّما أنّ الملك قد يُشدّد في الخطابِ على بعض خواصّه لأجل أن يُسمِع آخِرين، ولكن ما علاقة هذا بهذا؟ هذا الخطاب كان داخل البيت، فما علاقة هذا المضمون بهذا المضمون؟!

ونظير ذلك ما فعله موسى لَمّا رجع إلى قومه غضبان أسفاً من إلقاءه الألواح وأخذه برأس أخيه يجره إليه ولم يكن غرضه الإنكار على هارون بل أراد بذلك أن يُعرّف القوم عِظَم جنائتهم وشِدّة جُرْمهم كما مر الكلام فيه - المثال صحيح أنّ موسى فعل ما فعل مع هارون لا لأجل أن يُجرّم هارون، وإنّما أراد أن يقول لبي إسرائيل بأنّه حتّى هارون يُحاسب لو أنّه كان قد اشترك معكم، لأنّنا حين نقرأ القصة، وسنقرأ الآيات، حتّى هارون سيُحاسب، فحينئذٍ سيعرف بنو إسرائيل بأنّ الجميع سيكونون مسئولين إذا كان هارون وهو الأعلى بينهم هكذا تعامل معه موسى! وذلك لأجل أن يُبيّن عِظَم الجريمة، ولكن هنا الخطاب في بيت أمير المؤمنين، الخطاب فيما بين الوصيّ والبتول، فكيف يكون التطبيق؟!

قد يقول قائل بأنّ هذا الكلام يُنقل، فمن الذي ينقله لنا إذا كان الخطاب خاصّاً؟! يُمكن أن يقول قائل بأنّ الأئمّة هم الذين ينقلون ذلك الكلام لنا، ولكن إذا نقل الأئمّة ذلك الكلام لنا، ألا يشرحونه؟ فأين هو شرحهم؟ أين شرح الأئمّة لذلك الكلام؟ -وأما حملة على أنّ شِدّة الغضب والأسف والغَيْظ

حملتها على ذلك مع علمها بحقيّة ما ارتكبه عليه السّلام فلا ينفَع في دفع الفساد وينافي عصمتها وجلالها التي عجزت عن إدراكها أحلام العباد، بقي هاهنا إشكال آخر - هو الإشكال الأوّل دُفع؟ لم يدفَع، والدفع ضعيفة، على أيّ حال - بقي هاهنا إشكال آخر وهو أن طلب الحقّ والمبالغة فيه وإن لم يكن مُنافياً للعصمة لكن زهداً صلواتُ الله عليها وتركها للدنيا وعدم اعتدادها بنعيمها ولذاتها وكمال عرفانها وبقينها بفناء الدنيا وتوجُّه نفسها القُدسية وانصراف همّتها العالية دائماً إلى اللذات المعنوية والدرجات الأخروية لا تُناسب مثل هذا الاهتمام في أمرٍ فدك والخروج إلى مَجْمع النَّاس والمنازعة مع المنافقين في تحصيله، والجواب عنه من وجهين:

الأوّل: أن ذلك لم يكن حقّاً مخصوصاً لها بل كان أولادها البررة الكرام مُشاركين لها فيه، فلم يكن يجوز لها المداينة والمساهلة والمحابة وعدم المبالاة في ذلك ليصير سبباً لتضييع حقوق جماعة من الأئمة الأعلام والأشراف الكرام، نعم لو كان مُختصّاً بها كان لها تركه والزهد فيه وعدم التأثر من فوته.

الثاني: أن تلك الأمور لم تكن لمحبة فدك وحُبّ الدنيا بل كان الغرض إظهار ظلمهم وجورهم وكفرهم ونفاقهم وهذا كان من أهمّ أمور الدّين وأعظم الحقوق على المسلمين ويؤيِّده أنّها صلواتُ الله عليها صرّحت في آخر الكلام حيث قالت: (قلت ما قلتُ على معرفة مني بالخذلة إلى آخره)، وكفى بهذه الخطبة بيّنة على كفرهم ونفاقهم - الجزء الثاني من الكلام ليس مُهمّاً وفيه ركة واضحة، ولكنني قرأت جميع ما قاله الشّيخ المجلسي رحمه الله عليه كي تتضح لكم الصورة كيف يكون الكلام بين عُلمائنا ومراجعنا ومُحدِّثينا، وكيف يشرحون الأحاديث، هذا ما جاء في الجزء التاسع والعشرين من بحار الأنوار.

أمّا في (عوامل العلوم مع المستدركات): وهذا هو الجزء الثاني من عوامل الزّهاء صلواتُ الله وسلامه عليها، فإنّه لم يُضف شيئاً جديداً، صفحة 472 وما بعدها، نقل كلام الشّيخ المجلسي هذا الذي قرأته عليكم، وبعد ذلك أيضاً نقل كلام السيّد المرتضى، ونفس الشّيء أشار إلى ما أشار إليه من سوء الأدب في كلامها صلواتُ الله وسلامه عليها ولم يُعلّق شيئاً، لا يوجد تعليق لا من المؤلّف رحمه الله عليه بحسب ما أرى، ولا يوجد تعليق أيضاً من المؤسّسة التي حقّقت واستدركت على الكتاب، وجاء الكلام مذكوراً - الله يُقيّم العذر من قبلي في إساءتي إليك حال صرفك المكاره ودفعك الظلم عني أو حال تجاوزك الحد في القعود عن نصري أي عُذري في سوء الأدب أنك قصّرت في إعانتني والدّبّ عني - الكلام هو هو، من دون أيّ تعليق، من دون أيّ توضيح.

ألا تلاحظون كيف أنّ الحيرة واضحة، وأنّه لا يوجد هناك وضوحٌ في الرؤية؟! هؤلاء هم كبار رموزنا، وتلاحظون، أنا أتقلّب ما بين الكتب، وهذا هو صاحبُ العوالم المحدث الشيخ عبد الله البحراني، وهذا الكتاب أشرفت عليه مؤسسةٌ معروفةٌ، ويُشرف عليها أيضاً عالمٌ مُحققٌ مجتهدٌ ومعروفٌ من علماء قم، ومجموعةٌ من المحققين الخبراء.

هذا هو الشيخ المجلسي وهو ينقل لنا عمّن؟ عن (كشف العَمّة) عن مُحدث كبير ثبتت كلاماً للسيد المرتضى وهو الآخر لم يعلّق عليه، ولو كان لصاحب (كشف العَمّة) من تعليقٍ لذكره الشيخ المجلسي في تلك النسخة، وعلماء آخرون كما في كتاب (فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى)، أمّا الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء فكلامه السيئ واضحٌ، وصاحب كتاب (المجوم على بيت فاطمة) قطع الكلام فراراً من الإشكال، والسيد عبد الرزاق المقرّم العالم والخبير والمؤرّخ المعروف، ذكر الكلام ولم يُشر حتّى إلى المعاني اللغويّة، وأنا أعتقد أنّ السبب هو أنّه إذا أراد أن يُشير إلى المعاني اللغويّة فإنّه سيقع في نفس الورطة التي وقع فيها السيد المرتضى، ويبدو أنّه لا يملك جواباً على ذلك، لذلك طوى الأمر من الأساس فلم يعلّق لا لغويّاً ولا فكريّاً ولا عقائديّاً!! ونفس الشّيء في كتاب (أمّ مقامات فاطمة الزهراء)، للشيخ السند فهو قد قفزه كبيرةً إلى الخطبة الثانية من دون الوقوف على الخطبة الأولى، ونفس الشّيء الجواب في مركز الأبحاث العقائديّة هو إجابة غير مُوفّقة، خصوصاً المثال الذي ضرب، وهو أنّ العتاب الموجّه في القرآن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم هو من باب "إيّاك أعني واسمعي يا جارة"، وهذا المثال وهذا المضمون لا ينطبق مع المحاورّة التي جرت بين الصديقة الطاهرة وبين سيّد الأوصياء.

وهناك إجابة نُقلت عن العلامة المعاصر السيد جعفر مرتضى العاملي، وهذه الإجابة أيضاً موجودة على الإنترنت، السيد جعفر مرتضى يقول: - المراد في كلام الزهراء هنا: (يا ابن أبي طالب ..)، هذه الهمزة همزة استفهاميّة - (يا ابن أبي طالب اشتملت شملة الجنين) هكذا قرأناها لكم وهي الصّحيحة، السيد جعفر مرتضى يقول: - يا ابن أبي طالب اشتملت - يعني: اشتملت؟ فالزهراء هنا تسأل أمير المؤمنين فتقول له: هل اشتملت شملة الجنين وقعدت حجرة الظنين ونقضت قادمة الأجدل، هل فعلت ذلك؟! هذا الكلام يُمكن أن يُقبل إذا انتهى الحديث إلى هنا، ولكن بعد ذلك بعد أن تتحدث تأتي فتقول: - خرّجت كاطمة وعدت راغمة أضرعت خدك يوم أضعت خدك - أيضاً لا بُد هنا أن يكون الكلام هكذا (أأضرعت خدك يوم أضعت خدك) وهذا تكلفٌ واضحٌ، تكلفٌ واضحٌ جدّاً، هذا ليس جواباً بل هذا ترفيع!!

هناك ظاهرة موجودة بين علماء الدّين وهي ظاهرة صناعة الأجوبة، فارقٌ كبير بين عالمٍ يُجيب وبين عالمٍ

يصنع الأجوبة، وهذه الظاهرة موجودة في كتب علمائنا وفي أحاديثهم، والبعض يعتبر هذه الظاهرة أو هذه القابلية أو المقدرة على صناعة الأجوبة على أنّها موهبة من المواهب، أبداً، هذه مجهّلة، هذه كذلك الذي سأله المأمون، المأمون في خطبة من الخطب في صلاة الجمعة، المأمون كان يتأقّق في خطباته، ما المراد من يتأقّق؟ المراد هو أنّه يبحث عن كلمات غريبة، يُحاول أن ينسج جُملاً لم يعتدّ النَّاسُ على سماعها، وذلك حتّى يقول عنه النَّاسُ بأنّه بليغ يأتي بكلمات غريبة، يأتي بتعابير لم تكن مألوفة، بحيث أنّ المستمع لا يفهم مراده بالضبط وبالدفقة بسبب هذا التهويل اللفظي، كان يستعمل أساليب التزييق، تزييق الكلام، إضافة المُحسنات البديعية، ما تسمّى بالمحسنات البديعية، وهي موجودة حتّى في العصر الجاهلي، صحيح أنّه تمّ التنظير لها في العصر العباسي، ولكنّ ظاهرة التزييق والتحسين البديعي كانت موجودة حتّى في زمن الجاهلية، والتّرف في الحياة أدّى إلى ظهورها بشكل مُركّز في العصر العباسي وخصوصاً في العصر العباسي الثاني، ما يُصطلح عليه بين المؤرّخين بالعصر العباسي الثاني.

على أيّ حال المأمون كان يزوّق في كلامه ويكثر من المترادفات بحيث تضيّع المعاني، والمترادفات قد تكون نافعة في بعض الأحيان، أنا هنا لست في درسٍ للبلاغة والأدب، على أيّ حال، المأمون كان يتكلّف في خطابه، وفي يوم من الأيام ألقى خطبةً كان قد تعب عليها كثيراً في تنميقها وفي تديجها وفي إظهارها وتحسينها، وقد أعجبته، نفس المأمون أعجبته الخطبة، خطبته أعجبته، وكان مُعجباً بخطابته في ذلك اليوم وراضياً عن نفسه، فلمّا رجع من الخطبة، جملة من النَّاس رجعوا معه ودخلوا إلى مجلسه، أحد الذين دخلوا إلى مجلسه وكان حاضراً في خطبته كان من أصحاب الفصاحة ومن أهل البادية، المأمون التفت إلى هذا الرجل أراد أن يُخرج منه كلاماً يكون فيه من المدح والإعلاء لبلاغة المأمون، فقال له: سمعت خطبتي في هذا اليوم؟ قال: نعم، ثمّ سأله سؤالاً آخر قال: ما العي عندكم؟ العي هو عدم القدرة على النطق أو عدم القدرة على بيان المعاني، هذا يُقال له عي، حين يكون الإنسان عاجزاً عن الكلام لا يستطيع لأيّ سببٍ من الأسباب لمرضٍ لسببٍ خلقي لأيّ سببٍ من الأسباب لخوفٍ، الخوف بعض الأحيان يمنع الإنسان من الكلام، حين يكون الإنسان عاجزاً عن الكلام يقال بأنّ هذا الرجل أصابه العي وفي بعض الأحيان يكون العي من الحيرة، حين تكون المعاني أكبر وأعظم، كما جاء في حديث الإمام الرضا في وصف الإمام المعصوم: (وَعَيَّتِ الْبُلْغَاءُ - عَيَّتِ الْبُلْغَاءُ، الْبُلْغَاءُ أَصَابَهَا الْعَيُّ - عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ أَوْ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ)، وَعَيَّتِ الْبُلْغَاءُ أَصَابَهَا الْعَيُّ، فالعي قد يكون عاجزاً عن الكلام أو قد يكون عاجزاً عن بيان المعاني، فيكون المتكلّم ليس قادراً على بيان المعاني.

المأمون يسأل هذا الرجل ربّما لتوضيح الفكرة يُقال: (أعيا من باقل)، مثل من الأمثال، لكسر الحدة والجدية في البرنامج، العرب تقول: أعيا من باقل، من هو باقل؟ هذا؟ باقل رجلٌ من السوق من عامّة العرب، وكان

عيباً ليس قادراً على بيان مضامين ما يُريد، هو يتكلم لا يوجد عنده عيب في لسانه أو في فمه هو يتكلم هو قادرٌ على الكلام ولكنّه ليس قادراً على التعبير، حين يُريد أن يُعبّر عن مُرادِه يعجز، تعبيره سيء، فيقال بأنه اشترى حصاناً والعرب حينما كانت تشتري فرساً أو تشتري حصاناً كانت تُطلق عليه اسماً، الآن شائع في الغرب من عنده قِطّة من عنده كلب لا بُدّ أن يطلق اسماً على هذا الحيوان الذي يمتلكه، حتّى أنّه الآن في بعض الدول الغربية توجد جوازات سفر لهذه الحيوانات وتوجد كذلك بطاقات هويّة وتوجد وثائق تُثبت فيها أسماء هذه الحيوانات، فجماعة رأوا باقلاً فقالوا: سمعنا إنك اشتريت حصاناً، قال: نعم، قالوا: وما سمّيته، هو قد سماه الأعور، سمّى حصانه الذي اشتراه أطلق عليه هذا الاسم، يبدو أعجبه هذا الاسم فسمّى حصانه بالأعور، ما كان الحصان أعوراً هو سمّى حصانه الأعور، فقيل له: ما سمّيت حصانك؟ حاول أن يلفظ الكلمة أن يتذكّر ولكنّه تاه عليه الأمر وأصابه العي، فماذا صنع؟ فقس عينه بإصبعه، فقسها يُريد أن يقول لهم إنني سمّيته الأعور، فقيل أعياء من باقل! ويُقال في يوم من الأيام أنّه اصطاد غزالاً، فجاء بعضهم إلى باقل هذا فقال: بكم تباع هذا الغزال؟ فأراد أن يقول أريد أن أبيع عشرة فضاع عليه التعبير، فرفع يديه يُشير إلى العشرة ففرّ الغزال لأنّه كان يمسك بالغزال بيديه، لذلك قالت العرب أعياء من باقل.

فالمؤمن سأل هذا الرّجل قال: ما العيُّ عندكم؟ قال: العيُّ هو ذلك الذي كنت فيه قبل قليل، يعني حُطبتك هذه التي تتصوّر أنّها بليغة إلى أبعد الحدود، وهذا الذي كنت فيه قبل قليل، هذا هو العيُّ، يعني عدم البلاغة وعدم الفصاحة.

هذا الكلام لا يكون سليماً، حينما نقرأ المحاوره والزّهراء تتكلم ثمّ تتحدّث عن ابن أبي قُحافة وبعد ذلك أيضاً تعود فتقول لأمير المؤمنين: (أضّرتَ حدّك يوم أضّعتَ حدّك)، هذا عيُّ في الكلام، هذا عيُّ في الخطاب، قلتُ قبل قليل وهذا نقصٌ في الخطاب واضح، الذي جاء بي إلى العيِّ هو ما ذكرته من أنّه بين علماء الدّين في المؤسّسة الدّينيّة من يقوم بصناعة الأجوبة وصناعة الأجوبة هي العيِّ، العيُّ عن الجواب، هذا اللون من الإجابات أنّ الزّهراء سألت أمير المؤمنين: (أشتملت شملة الجنين وقعدت حجرة الظنين، أنقصت قادمة الأجدل، أضّرتَ حدّك، أفتّرتَ الدّئاب وأفتّرتَ الثّراب)، هذا الكلام هو عبارة عن صناعة جواب، وصناعة الأجوبة عيُّ فاضح، عيُّ واضح، البعض يتصوّر بأنّ العالم الفلاني يستطيع أن يُجيب على كلّ سؤال، لا يوجد أحد يُجيب على كلّ سؤال، ولكن هناك من يستطيع أن يصنع جواباً ربّما لكلّ سؤال، وصناعة الأجوبة هو لعبٌ بالألفاظ وضحكٌ على الذقون وفرارٌ من الخوف أن يُقال بأنك لا تملك جواباً، فهل يُفترض أنّنا نملك جواباً لكلّ سؤال؟ من قال هذا؟ هذا مرضٌ عند العلماء، العالم الذي يعتقد في نفسه بأنّه يملك جواباً لكلّ سؤال هذا رجلٌ مريض.

من جملة معاني المجنون عندنا في الروايات، المجنون من هو؟ إمامنا الصادق يُبين لنا معنى من معاني المجنون، قال: (المَجْنُونُ هُوَ الَّذِي يُجِيبُ عَلَى كُلِّ سُؤَالٍ)، هذا مجنون، هذا الذي يتصور نفسه أنه قادر على أن يُجيب على كُلِّ سؤال هذا مجنون، لبديهة واضحة وهي أن الأسئلة التي نستطيع أن نُجيب عليها هي قليلة جداً بالقياس إلى الأسئلة التي لا نستطيع أن نُجيب عليها، سواء كانت هذه الأسئلة أسئلة نفسية أي فيما بيننا وبين أنفسنا، أو أسئلة غيرية، الآخرون الأغيار يسألونها، في بعض الأحيان غيرنا يسألنا، وفي بعض الأحيان نحن نسأل أنفسنا، فالأسئلة سواء كانت نفسية أو غيرية، المقادير التي نجعلها هي أضعاف أضعاف وأضعاف أضعاف التي نعلمها والتي نستطيع أن نُجيب عليها، وحتى هذه الإجابات ليست كلها بدرجة اليقين، بل أكثرها بدرجة الظن، هذا هو حال الإنسان، والطبيعة البشرية هي هذه.

فهناك مشكلة كبيرة جداً، نحن نتحدث عن المكتبة الشيعية، في المكتبة الشيعية، في الكتب الشيعية هناك أجوبة ما هي بأجوبة، هي أجوبة مصنوعة، العلماء صنعوا هذه الأجوبة، وصناعة الأجوبة ما هي بأجوبة، صناعة الأجوبة هي ضحك على الذقون، ومثل هذا يوجد الكثير على مواقع مراجعنا وعلمائنا، ادخلوا وراقبوا، أنتم راقبوا الأجوبة، شاركوا في الندوات، سلوا الوكلاء والمراجع ولاحظوا أجوبتهم. والسؤال: من أين جاءنا هذا الأمر؟ جاءنا من المخالفين، هذه الطريقة في صناعة الأجوبة جاءتنا من المخالفين، وهي في الأساس جاءتنا من المتكلمين، من علماء الكلام، لذلك الأئمة ماذا يقولون؟ يلعنون علماء الكلام ويُيّنون ضلالهم، ويقولون: (هؤلاء يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد، وهذا ينساق وهذا لا ينساق)، القضية إما أن تكون كذا وإما أن تكون كذا وإما أن تكون كذا، فإن كانت كذا فالجواب كذا، وإن كانت كذا فالجواب كذا، وهذه هي دوامة الجدل.

نحن حين ندرس دروس الحوزة ما هو التكنيك في الدراسة للأساتذة المهرة؟ الآن أنا ذاهب كي أعطي طلبتي درساً حوزوياً، بعض الدروس أحفظها، وبعض الدروس لا بُدَّ أن أراجعها، حين أراجع الدرس، طبعاً هذا للأساتذة الذين يهتمون بطلبته، وإلا فالكثير من الأساتذة يأتي إلى الدرس من دون تحضير، ويفتح الكتاب ويتكلم من دون مستند، والطلبة تأخذ منه وكثير من المعلومات التي يُعطيها معلومات خاطئة!! وكثير الذين هم على هذا الطراز في الحوزات، كثير كثير! حضرتُ الدرس، هنا أوّل شيء أفكر فيه: ما هي الإشكالات التي سيثيرها الطلبة، وقد تكون بعض الإشكالات حقيقية، لكنني أنا الأستاذ لا بُدَّ أن أردُّ على هذه الإشكالات، فأبدأ بصناعة الإشكالات، بعض الإشكالات أجوبتها موجودة لأنها قد نشأت من شبهة، تُوجد لها أجوبة علمية، بعض الإشكالات التي لا توجد لها أجوبة، فأقوم أنا بصناعة أجوبة لهذه الإشكالات، ثم أفترض ردوداً على إجاباتي وأيضاً أنا أصطنعها، ثم أصطنع ردوداً عليها، وهكذا تتجلى علمية الأستاذ بما يصطنعه من إشكالات وردود على تلك الإشكالات، ولذلك ماذا يُسئونها؟ إشكالات،

وردود، ثم ما يُسمونها نقوض.

النقوض: هي الردود على الردود، ثم يُسمونها دُفوع، الدُفوع: هي ردُّ على تلك النقوض.

وبعد ذلك يقولون دُفوع ثانية، وهذه مُصطلحات شائعة في الوسط العلمي الحوزوي، ما بين إشكالات وردود ونقوض ودفوع ودفوع ثانية وهكذا، في سلسلة طويلة من صناعة الأجوبة، ومن صناعة الأدلة، رُبما صناعة الأدلة قد يكون فناً مفيداً لإقناع الآخر بتركيب أدلة جديدة يستأنس بها ذهن المتلقي، قد تكون مفيدة صناعة الأدلة، أمّا صناعة الأجوبة فهي ضحكٌ على الذقون، كثير من الأجوبة الموجودة على السنة الخطباء، وعلى السنة العلماء في هذه الموسوعات العلمية، وفي بحوث الخارج، وبحوث الخارج هي من أكثر المواطن التي تكثر فيها صناعة الأجوبة، لأنّ الفقيه يُريد أن يُبين قوّة رأيه، ويُريد أن يُضعف آراء الفقهاء الآخرين، فلا بُدَّ أن يأتي بأرائهم ثم يبدأ بنقضها، كيف ينقضها؟ بصناعة إشكالاتٍ وبصناعة أجوبة، قد يجدون لهذا عُذراً وهو من باب الدّرية، يعني التدريب وهو أنّ الأستاذ يريد أن يدرّب تلاميذه على المناقشة، يُمكن أن يكون في هذا جزء من الحقيقة، ولكن الجزء الأكبر هو أنّ الأستاذ يريد أن يُبين مهارته العلمية وكيف أنّه ينقض أقوال كبار الفقهاء، والقضية هنا، كلُّ هذا كي تثبت أعلميته، هذا المصطلح إن وُجدت له حقيقة على أرض الواقع، "الأعلميّة" إن وُجدت له حقيقة في موازين آل مُحَمَّد، وأنا هنا لا أريد أن أناقش كلّ شيء، لكنني فقط أريد أن أقول هناك ما يُسمى بصناعة الأجوبة.

هذا الجواب الذي ذكرته بحسب ما هو منشور على الإنترنت عن السيّد جعفر مرتضى العاملي من أنّ هذا الخطاب مسبوق بجمزة استفهامية، هذا هو من قبيل صناعة الأجوبة والفرار من الإشكالات، لأنّه إذا لم يُقل بهذا القول فسُتأثر الإشكالات، فأين يُعطي وجهه من الإشكالات!! يا جماعة، نحن ليس بالضرورة أن نملك جواباً، الأئمة صلوات الله وسلامه عليه أجمعين، قالوا لنا المضامين التي لا تعرفون حقائقها وأبعادها ذروها واتركوها، نتركها حتى نلقاهم، ونحن عندنا بدائل كثيرة من النصوص فهذا الموضوع نتركه، هناك عندنا قواعد في المحكم والمتشابه والتأسخ والمنسوخ، قد يكون هذا الكلام بالنسبة لنا من المتشابه، المتشابه نحن لا نفهمه، المتشابه في بعض الأحيان يكون مُتشابهاً من الجهة اللفظية، وفي بعض الأحيان يكون متشابهاً من الجهة المعنوية، والمتشابه من الجهة اللفظية في الأحاديث على نوعين:

○ مُتشابه من الأصل، الإمام هو تحدّث بهذا اللسان، بلسان المتشابه.

○ وفي بعض الأحيان، الرّاوي ينقل الحديث، وبسبب ضعفه في نقل الحديث يتحوّل الحديث إلى حديث مُتشابه بسبب الرّاوي.

هذه المطالب موجودة في حديث أهل البيت، من كان مُطلّعاً على تفاصيل حديث أهل البيت فهذه المعاني واضحة وجليّة ولا بُدَّ أن تُؤخَذ بنظر الاعتبار، فلا توجد هناك ضرورة نهائية وحقيقة نهائية أنّنا لا بُدَّ أن نجيب

على كُلِّ سؤال، هذا الكلام ليس منطقياً، يمكن أن تكون هناك مطالب ليست واضحة، لماذا لا تقولون أيُّها العلماء إننا عاجزون عن الإجابة على هذا الأمر، وتتركون الأمر وتعترفون بعجزكم؟! لماذا تكون الأجوبة في بعض الأحيان بمثابة ضحكٍ على الذقون، وبعض الأحيان تكون سطحيةً إلى حدِّ بعيد فتُسيءُ أكثر مما تُحسِّن، وفي بعض الأحيان تكون الأجوبة كما لاحظتم، كما نقول في أمثالنا العراقيّة [يخوط بصفّ الاستكان] فيكون الجواب لا علاقةً له بالموضوع...!!

الكتابُ الَّذي بين يديّ (من فقه الزَّهراء) للمرجع الراحل السيّد محمّد الشَّيرازي، وهذا هو المجلّد الخامس، من فقه الزَّهراء الطبعة الأولى، 2008 ميلادي، دار العلوم، بيروت، لبنان، صفحة 363، من الجزء الخامس من فقه الزَّهراء، يبدأ السيّد الشَّيرازي وهو يشرح في هذا الكتاب خطبة الزَّهراء، تحدّث عن هذا الكتاب فيما سلف من الحلقات المتقدّمة، وهو يتألّف من خمسة أجزاء، الجزء الأوّل في شرح حديث الكساء والأجزاء المتبقية في شرح خطبة الزَّهراء، وباعتبار أنّ هذه المحاوره مُلحقة بالخطبة الزَّهراوية لذلك أوردتها، فيبدأ الكلام من صفحة 363 إلى أن يصل إلى صفحة 382 تحت عنوان (فلسفة الحوار)، باعتبار أنّها مُحاورة فيما بين الوصيِّ والبتول، فيقول: - ليس هذا الخطابُ عتاباً بالمعنى الحقيقي - يعني هذا الخطاب الَّذي خاطبت به الصديقة الطاهرة أمير المؤمنين، يقول: - ليس هذا الخطابُ عتاباً بالمعنى الحقيقي، فإنّ الحوار بين أمير المؤمنين عليٍّ والصديقة الزَّهراء بهذا الأسلوب كان بياناً للواقع وأهميته وشِدّة الظلمة التي جرت عليها، ولم يكن على وجه العتاب المعهود بلا شكّ ولا إشكال - السيّد الشَّيرازي يُريد أن ينفي الشبهة التي تعلق بالذهن وهي أنّ الزَّهراء كيف تخاطب الأمير بهذا الخطاب؟! أين عصمة الأمير؟! أين عصمة الزَّهراء؟! يقول هذا الخطاب ما هو بعتابٍ حقيقيٍّ، ولكن كيف؟! -

ولم يكن على وجه العتاب المعهود بلا شكّ ولا إشكال - جيّد، كيف الأمر إذاً؟ - فقد يُبين الإنسان الواقع بشكلٍ مُجرّدٍ عاديٍّ وقد يُبينه في تمثيلٍ وتشبيهٍ وبلاغةٍ وأدبٍ تصويريٍّ وفي شكلٍ حوارٍ مُضافاً إلى أنّه كان من اللازم أن يعرف النَّاسُ سببَ صبرِ الإمام حيث كان ذلك بأمرٍ خاصٍ من الله ورسوله حفظاً للإسلام والمسلمين في تلك الظروف الحرجة - الكلام غير واضح، هو قال بأنّ هذا الحوار الَّذي جرى فيما بين الصديقة الطاهرة وسيّد الأوصياء ما هو بعتابٍ حقيقيٍّ، يعني أنّ الزَّهراء لا تعني المضامين الحقيقيّة لمعاني كلامها وهي تُخاطب أمير المؤمنين، الكلام من الجهة العقائديّة صحيح، ولكن بحسبِ الواقع الموجود هناك عتابٌ، بل تعنيفٌ وليس عتاباً، هو السيّد الشَّيرازي يقول: الإنسان في بعض الأحيان إذا أراد أن يتحدّث عن الواقع يتحدّث بشكلٍ مُجرّدٍ هكذا كما تُخبر الصُّحفُ بلغة الإخبار، وبلغة نشره الأخبار، حدّث في المكان الفلانيّ كذا وكذا وكذا، يقول: - وفي بعض الأحيان الإنسان يستعمل

أسلوب التمثيل والتشبيه والبلاغة والأدب التصويري وفي شكل حوار - نعم ولكن كيف تُطبّق هذا على الذي بين أيدينا؟ لا يمكن، يعني هذا كلام هكذا إثارة جُمَل وعبارات، ولكن كيف تُطبّق هذا التصوّر على المحاورَة التي بين أيدينا؟! الزهراء دخلت إلى البيت، استقرّت في الدار، وخاطبت أمير المؤمنين بهذا الخطاب العنيف، هو يقول: لم تُعاتب الأمير وإنما أرادات أن تتحدّث عن الواقع ولكن بأسلوب غير الأسلوب المجرد، كأنها تُريد أن تتحدّث بطريقة فيّئة تمثيلية حوارية سمّ ما شئت، ولكن كيف نستطيع أن نُطبّق هذا التصوّر على الذي جرى بين الصديقة الطاهرة وبين سيّد الأوصياء؟ تستطيعون أن تفعلوا ذلك؟ أنتم جرّبوا هذا، كما يقول السيّد الشيرازي.

ثمّ يقول: - مُضافاً إلى أنه كان من اللازم أن يعرف النَّاس سبب صبر الإمام - وهل عرفوا سبب صبر الإمام من خلال هذه المحاورَة؟ هذا نوع من صناعة الأجابة أيضاً، أين ظهر سبب صبر الإمام صلوات الله وسلامه عليه في هذه المحاورَة؟ هذه هي المحاورَة بين أيدينا فأين ظهر سبب صبره؟ ماذا أجاب الأمير؟ هكذا قال: (فَمَا وَنَيْتُ عَنْ دِينِي وَلَا أَخْطَأْتُ مَقْدُورِي)، فأين هو سبب صبر الإمام الذي بيّن في هذا الخطاب؟ هل بيّن في هذه الجملة فقط؟ هذه الجملة الإمام قالها عن نفسه (فَمَا وَنَيْتُ عَنْ دِينِي وَلَا أَخْطَأْتُ مَقْدُورِي)، هي هذه البديهة معروفة، هذه البديهة معروفة لدى الشيعة، ولغير الشيعة وهم لا يعبأون بهذه البديهة، فكيف تبين سبب صبر الإمام؟ إذاً هذا الكلام ليس كلاماً منطقيّاً، هذا تلصيقٌ وجمع كلامٍ وصناعةٌ جوابٍ من دون أن يُصيب المتكلّم الواقع! - ولعلّ ما وُرد من حديث الملائكة مع الله سبحانه وتعالى كان من هذا القبيل - غريبٌ هذا!!

حديث الملائكة مع الله في قصّة الخلافة: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، اعتراض الملائكة، تلك قصّة لها خصوصياتها وتفصيلها فما علاقة هذا بهذا؟ واعتراض الملائكة كان حقيقيّاً، وقد كان بخصوص دمائ الحسين - ولعلّ ما وُرد من حديث الملائكة مع الله سبحانه وتعالى كان من هذا القبيل، وكذلك قصّة النبيّ في ليلة المعراج حيث راجع الله تعالى مراراً للتخفيف من الصلوات وركعاتها - هذا موضوع وهذا موضوع، هذه الموضوعات كلُّ موضوعٍ له خصوصيته ولا علاقة لكل ذلك بالذي نحن فيه - وإلا فالنبيّ ما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحيّ يوحى والملائكة بل هم عبادٌ مُكرّمون لا يسبقونه بالقول، بل من المحتمل قريباً أن تكون قصّة النبيّ موسى والنخضر من هذا القبيل - أنا لا أستطيع أن أقف عند كلّ واقعةٍ من هذه الوقائع، وأتحدّث عنها بحسب ما جاء في أحاديث أهل البيت، لكي يتبيّن أنّ هذه الوقائع لكلّ واقعةٍ تجاهاً.

إلى أن يقول: - ومن الاستطراد في الاضطراد أن نقول إنّ بكاء النبيّ يعقوب على يوسف وهو نبي

والنبي أرفع شأنًا وأعظم مكانةً وأسمى روحاً من كافة البشرية مُدَّة أربعين سنة وهو يعلم أن ولده حيّ - في الروايات المعروفة عند أهل البيت لم تكن المدّة هكذا ولكن ورد هذا في بعض الأخبار - وهو يعلم أن ولده حيّ وأن رؤيا يوسف سوف تتحقّق بعد تلك المدّة لا بُدَّ أن يكون لهذا البكاء الطويل معنيّ حكيم غير ظاهره - نعم من هذه الجهة الكلام يكون صحيحاً، هناك للأمور ظواهر وهناك حقائق، ولكن هذا الخلط بين هذه المطالب، ما علاقة هذا الأمر بالذي نحن فيه؟! إذا كان المراد أن هذه الوقائع كان لها ظاهر وكان لها باطن وهناك تفاسير للأمور، نعم، من هذه الجهة، فالحوار هذا أيضاً له ظاهر وله خصوصيات باطنة، ولكن أين هو تفسير الحوار؟ إذا كان المراد من كلام السيّد الشيرازي أنّه يقصد أن هذه الوقائع وهذه الأحداث لها ظواهر ولها بواطن أخرى، لكن أين تفسير الحوار الذي درا فيما بين الوصيّ والتول، فقط هي هذه القضية أنّه هناك شيء آخر؟! هو هذا الجميع يعرفونه، إذاً لما هذا اللفّ والدوران؟! إلى أن يقول في صفحة 384: - والحاصل إنّ هذا الحوار والخطاب الموجّه من الصديقة عليها السلام للإمام لم يكن للعتاب المعهود قطعاً - رجعنا لبداية الحديث - بل لجهة أو جهات - ما هي هذه الجهات؟ نحن نبحث عن هذه الجهات - ذكّرت إجمالاً - ذكّرت إجمالاً يعني في هذا الجواب؟ ما هو هذا الإجمال؟ أنّه لهذا الخطاب ظاهر، ولكن له معنى آخر في الباطن - وسيأتي نوع من التفصيل والتوضيح بعد قليل إن شاء الله - إذاً هنا السيّد الشيرازي لم يذكر التوضيح، الكلام الذي بدأ من صفحة 382، وانتهى في صفحة 384، هو بنفسه قال: إنّي ما وضّحت، وأنّ التوضيح سيأتي، نعم سيأتي التوضيح ولكن أين؟

هنا في صفحة 399، هو ذكر أمثلة أيضاً وهذه الأمثلة إذا أردت أن أقف عندها وأن أناقشها فسيطول الكلام، ولكن الأمثلة أيضاً ذكّرت بشكل ليس دقيقاً، لنذهب إلى الخلاصة في صفحة 399: - إذا عرفت هذا فاعلم أنّ الحوار الذي دار بين الإمام عليّ والصديقة الزهراء كان بهدف بيان (الانزجار) من القوم - ظهرت العجمة واضحة هنا، كلمة (الانزجار)، إذا أردنا أن نفهمها بالمعنى العربيّ، فالانزجار تأتي بمعنى الانقياد أو بمعنى الامتناع، انزجر فلانٌ لفلان أي تبعه انقاد إليه فيما يريد، وانزجرت عن الشيء امتنع عنه - كان بهدف بيان الانزجار من القوم - لا معنى لهذا الكلام، ولكن في اللغة الفارسيّة كلمة انزجار تعني الغضب، انزجار تعني الغضب الشديد، والكراهية - كان بهدف بيان الانزجار - يعني الانزجار باللغة الفارسيّة لا باللغة العربيّة، يعني كان بهدف بيان الغضب والكراهية والنفرة من القوم - كان بهدف بيان الانزجار من القوم وتعبيراً عن السخط والغضب عليهم حيث قيّدوا أسد الله وأسد رسوله إضافةً لاحتمال إرادتها الاستيضاح من باب تساؤل العارف لكي يعرف الآخرون فلسفة سكوت

الإمام وصبره على ما ارتكبه المخالفون - كيف ذلك؟ لا أدري، أنتم فمهتم شيئاً، أنا أسألكم أنتم فمهتم شيئاً؟ كيف فمهتم الأمر؟ - أمّا احتمال الحدّ - أمّا كانت جادّة في العتاب - أو التقد أو ما أشبه فغير وارد إطلاقاً بالإضافة إلى أنّه يتنافى مع العصمة ومع إخبار الرسول لهما عن كلّ تلك القضايا بتفاصيلها وجزئياتها وأخذ الميثاق منهما ومع علمها بأمر الرسول للإمام عليّ بالصبر كما سبق - ما هي النتيجة التي وصلتكم إليها؟ هل أنّ كلام الزهراء صلوات الله وسلامه عليها كان بهدف بيان إظهار الغضب كما يقول السيّد الشيرازي: (كان بهدف بيان الانزجار من القوم)!!، فلماذا تُعنّف أمير المؤمنين إذا كانت تريد أن تُظهر غضبها على القوم، ولماذا تستعمل هذه العبارات؟ عبارات فيها بحسب اللغة فيها من الإساءة الأدبية الواضحة، بحسب اللغة فيها تعنيف شديد لا يتناسب لا مع مقام الزهراء ولا مع مقام سيّد الأوصياء، فهل تُريد أن تُبين غضبها من أبي بكرٍ بالإساءة إلى أمير المؤمنين؟! أيّ منطقٍ هذا؟!

لماذا لا يعترف علماءنا بعجزهم ويقولون إنّنا لا نعرف الإجابة!! هذه هي المكتبة الشيعية وهؤلاء هم مراجعكم وأنا جئتُ بأمثلةٍ من مختلف الاتجاهات، من الإخباريين، من الأصوليين، من العرفاء، من كلّ الاتجاهات، من القدماء، من المعاصرين، هذه هي المكتبة الشيعية، ألا يقول الأئمة بأنّ عقل الرجل يُعرف من كتابه؟ هذه هي كُتُب مراجعكم! ماذا تقولون أنتم؟!

كذابٌ أنا؟ كذاب، الكتب موجودة وأقرأوها، مرّة من المرات على الإنترنت أحد الأشخاص وربما أعرّفه، نشر على صفحته مقطعاً لأحد المراجع الكبار الأربعة في النجف، مقطعاً من الكلام لا يفهم أوله من آخره، نشر هذا المقطع لأحد المراجع الأربعة الأحياء الكبار في النجف، نشر المقطع وهو مقطع فيديو بالصوت والصورة وعلّق عليه هكذا: [عود إذا افتهمت شي خابروني]، وأنا أقول لكم أيضاً ارجعوا إلى هذه الكُتُب فأنا كذاب، أنا جاهلٌ لا أفهم شيئاً، ارجعوا إلى هذه الكُتُب التي ذكرتها لكم وأقرأوها لربّما تفهمون شيئاً!! [وعود إذا افتهمتوا شي خابروني]!!

أترككم في رعاية القمّر... [ولا تنسون! إذا افتهمتوا شي عود خابروني]..

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَنْ وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ إِكْشِفِ الْكَرْبَ عَنْ وَجْهِنَا وَوَجْهَهُ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ

بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ . . .

ملّقتانا غداً يتجددُ في كلِّ يومٍ على هذه الشاشة . . . أسألكم الدعاء جميعاً . . . في أمان الله . . .

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1437 هـ

* ملفّ الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون:

www.zahraun.com